الجليلة والحقيرة وليس من باب الترقي المقتضي لتقديم
الادني علي الاعلي علي حكم قاعدة اسلوب اللغة العربية
نحو فلان عالم نحرير وايضاح ذلك ان الابلغ اذا كان اخص
مما دونه ومشتملا علي مفهومه تعين هناك طريق الترقي
اذ لو قدم الابلغ كان ذكر الاخر عاريا عن الفايدة كما في المثال
المذكور فان النحرير مشتمل علي مفهوم العالم واما اذا لم
يكن الابلغ مشتملا علي مفهوم الادني كالرحمن والرحيم
اذا اريد بالاول جلايل النعم وبالثاني دقايقها كان من طريق
التتميم كما مر وهو نسبة الجليل اولا لجلالته ثم نسبة ه
الحقير دفعا للتوهم وحكمة حضه صلي الله عليه وسلم
علي الابتدا بالحمد ان العبد اذا توجه لامر فهو عاجز عن
تحصيله لما هو عليه من اوصاف النقص ولا يمكن تحصيله
الا لمن هو موصوف بصفات الكمال لسيده علي جهة
الاختصاص وفي ضمنه اضاف العجز لنفسه ولسايرالمخلوقات
المساوية له وذلك تعلق بالله علي جهة الاضطرار اليه
في تحصيل المرام فان الحق تعالي وعد باجابة المضطر فمحال
ان يخلف وعده وقد قال ابن عطا الله ما توقف مطلب
انت طالبه بربك ولا تيسر مطلوب انت طالبه بكسبك ولا
شك ان من لم يستحضر ذكر الله بالبسملة والحمدلة فقد دخل
في الفعل الذي اراده بنفسه فلا ينتج سعيه وهذا في ه
الحمد لله وكذا اذا قال في اول الامر لبسم الله فهو مستعين
بالله لا بغيره لان معني لبسم الله ابتدي هذا الامر مستعينا
بالله والباقي لبسم الله قيل هي با الاستعانة فهي لبيان ان
ما بعدها

ما بعدها معين للفاعل في صدور الفعل والتله فالسين
ليست للطلب وتسمي بالالة ايضا وهي الداخلة علي الة الفعل
نحو كتبت بالقلم وايد بان ذلك يشتمل علي معني حسن بليغ
وهو ان الفعل لما كان لا يتم كما لا وبركة ولا يعتد به شرعا ه
ما لم يصدر باسمه تعالي نزل اسمه تعالي منزلة الالة التي
يتوقف وجود الفعل عليها وينعدم بانعدامها وحاصله
انها تشتمل علي جعل الموجود لفوات كماله بمنزلة المعدوم
ومثله يعد من محسنات الكلام ثم ان في الالة جهتين جهة
تبعية وجهة توقف نفس الفعل او كماله عليها وقد لوحظ ها هنا الثانية دون الاولي فلا يقال ان الالية تقتضي
التبعية والابتذال دون الاولي فيها في التعظيم والاجلال
وقيل غير ذلك وبتقدير المتعلق فعلا محل الجار والمجرور
نصب وبتقديره اسما محله رفع علي المشهور من انه ه
الخبر او نصب علي القول بانه معمول للخبر المحذوف ولا
يرد عليهما لزوم حذف المصدر واثبات معموله مباشرة
او بواسطة لان الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما مالا
يتوسع في غيرهما ثم ان جملة البسملة ان كانت خبرية اتجه
ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله في نفس
الامر بدون الخبر ويكون الخبر حكاية عنه وما نحن فيه
ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمة
الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وان كانت انشايية
اتجه ان من شان الانشا ان يتحقق مدلوله به واصل جملة
البسملة ليست كذلك غالبا اذ الاكل والسفر ونحوهما مما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)